يزال يملك البصر والبصيرة بامكانه ان يتحقق من ان الامر يتعلق بحقنا ووجودنا وسيطرتنا على ارض - اسرائيل». واضاف: «بالامس كانت المفاجأة برؤية مظاهر الكراهية في يافا واللد وعكا والقدس ووادي عارة. عيون كثيرة رأت، فجأة، ان الهجمات كانت موجهة ضد الدولة وليس ضد سياستها» (**المصدر نفسه**، ٢٣/١٢/١٩٨٧).

وذكّر كل من وزير الدفاع اسحق رابين ورئيس الدولة حاييم هيرتسوغ، العرب في اسرائيل بالمآسي التي حلّت بالفلسطينيين عموماً في الماضي. قال رابين: «لقد عرفتم في الماضي البعيد مآسي؛ ومن الافضل لكم - ولنا ايضاً - الا نعود اليها ونكررها» (**المصدر نفسه**، ٢٤/١٢/١٩٨٧). اما هيرتسوغ، فقال: «قد يحصل هنا فصل آخر في المأساة الفلسطينية المتمثلة في الانجرار وراء التطرف والقيادات العمياء التي قادت الفلسطينيين الى تفويت كل فرصة والى كل الكوارث التي انزلوها بأنفسهم» (**المصدر نفسه**، ٢٣/١٢/١٩٨٧).

ومن الاعراب عن المفاجأة، والتحذيرات، والتحريض، الى الاجراءات العملية العقابية. على هذا الصعيد، تقدم نائب الوزير في مكتب رئيس الحكومة المسؤول عن شؤون العرب في اسرائيل، عضو الكنيست روني ميلو، بوثيقة تضمّنت سلسلة من الاجراءات والتوصيات بشأن السياسة التي يجب اتباعها ازاء العرب في اسرائيل، في ضوء احداث «يوم السلام»، واعمال العنف التي تخللته. وأبرز ما جاء في تلك الوثيقة التي وزّعها مكتب شامير على الوزراء للمناقشة في احدى جلسات الطاقم الوزاري، كان اقتراح نائب الوزير ميلو بقطع الوزارات الحكومية لعلاقاتها مع لجنة مؤتمر رؤساء المجالس المحلية العربية كهيئة ممثلة للسلطات المحلية العربية. كذلك توصي الوثيقة بتشجيع من سمتهم بالعناصر المعتدلة وتقديم المعونات المالية اليها (**المصدر نفسه**، ٢٤/١٢/١٩٨٧).

وأثارت احداث «يوم السلام»، والاضراب الشامل، موجة من علامات الاستفهام بشأن حقيقة ولاء العرب في اسرائيل للدولة. وأعرب بعض المصادر عن مخاوفه مما سماه بـ «مسار الفلسطنة» بين العرب في اسرائيل، والذي يتجسد في الاعراب عن التضامن مع النضال القومي للفلسطينيين في المناطق المحتلة (**المصدر نفسه**).

ورأى بعض الصحفيين ان اللجنة القطرية لمؤتمر رؤساء السلطات المحلية العربية، تتحول، تدريجياً، الى «شبه حكومة على الطريق»، للعرب في اسرائيل (افيفا شابي، **ملحق يديعوت احرونوت**، ٢٥/١٢/١٩٨٧). وأشار البعض الآخر الى القوة البرلمانية التي قد تصبح للعرب، وتأثيرها في بنية الحكم في اسرائيل، في حال اقدمت جهات عربية على تأسيس حزب مستقل. وقال هذا البعض، انه يجب منع اقامة مثل هذا الحزب بكل الوسائل، لأنه سوف يكون على ارتباط وثيق بـ م.ت.ف. وسوف يسعى، بالضرورة، الى تحقيق حكم ذاتي للعرب في اسرائل في أفضل الاحوال، ان لم يطالب بالانفصال عن الدولة (شلومو نكديمون، **المصدر نفسه**).

وشن وزراء وأعضاء الليكود حملة تحريض ضد العرب في اسرائيل، غامزين من قناة حزب العمل. وطالب بعض هؤلاء بانتهاج سياسة أكثر حزماً ازاء الوسط العربي. وفي هذا السياق، قال الوزير دافيد ليفي: «ان ممثلي المعراخ يلعبون لعبة مزدوجة: فهم يشاركون في القرار باشعال الحريق؛ وبعد ذلك يصرخون: انقذونا، حريق» (**يديعون احرونوت**، ٢٨/١٢/١٩٨٧). وأضاف ليفي: «ان ما جرى هو أمر خطير جداً. انه تحريض صرف، ونقض للولاء لدولة اسرائيل، وتماثل مع م.ت.ف. ان من يستخف بنقض الولاء هذا وبخرق القانون، هو كمن يدفن رأسه في الرمال» (**المصدر نفسه**).

ورد زعيم حزب العمل على هذه الاتهامات بأن اعرب عن تفهّمه لمظاهر دعم العرب في اسرائيل وتضامنهم مع اخوانهم في المناطق المحتلة: «انه لمن الطبيعي ان يتعاطف العرب في اسرائيل مع اخوانهم» (**معاريف**، ٢٨/١٢/١٩٨٧). واكد بيرس، في لقاء مع بعض الفعاليات العربية، ايمانه بأن العرب في اسرائيل مواطنون بكل معنى الكلمة، وانه يرفض توصيات نائب الوزير روني ميلو. وسأل بيرس: «ما الذي سوف نحققه، هل بذلك سوف تتغير المشاعر ؟». ودعا بيرس الى استخلاص الدروس مما حصل، مشيراً الى ان الامر الاهم هو عدم تمكين الاحداث من السيطرة على تصرفات الطرفين، بل قيام الطرفين بالسيطرة عليها قبل ان تتعمق الفجوة والكراهية (**يديعوت احرونوت**، ٢٤/١٢/١٩٨٧).